تاريخ استقبال المقال: 2014/11/03 تاريخ قبول نشر المقال:2015/03/27 تاريخ نشر المقال: 2015/06/30

أساليب الاتصال الصحي في الجزائر.

د.محمد قارش/أ مختار جلولي

جامعة الحاج لخضر باتنة

الملخص

يعد موضوع الصحة العامة والسلوك الصحي إحدى المواضيع التي تحظى بأهمية بالغة على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية ،وانطلاقا من هذا الأخير فإن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا مهما في التحسيس بقضايا الصحة والتعريف بمختلف الأمراض والأوبئة ،فإذا كان الاتصال الصحي التقليدي قائم على الاتصال الشخصي من خلال الزيارات التي يقوم بها الطاقم الطبي إلى مختلف الأحياء والقرى و المداشر بغرض التحسيس ضد مرض معين أو تعبئة المواطنين لحملة معينة ،ولكن التطور الكبير الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال جعلها تساهم في ذلك عن طريق توظيف مختلف الفنون التحريرية ،بهدف رفع الوعي الصحي لدى المواطن وإكسابه ثقافة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية : الصحة ،الوعي الصحي والتثقيف الصحي ،الاتصال الصحي، وسائل الإعلام والاتصال .

Health communication methods in Algeria

abstract:

The subject of sanitary in general and health behavior ere considered as one of the subjects that has a great importance in all fields politics ,social ,cultural and communicative at first ,the means of communication play an important role to be aware with the matters of sanitary and the identification of different diseases and illnesses, if the contact of conventional sanitary based on the personal contact through the visits of medical stuff to different regions and cities .

So, the purpose of citiziens to be conscious against illnesses in general , but the development of the means of communication lead to participate by occupied different arts of writing to raise healthful consciousness of citizens and get to him a culture in this domain .

Key words: sanitary ,conscious and cultural sanitary, sanitary contact, multimedia.

مقدمة

تلعب وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها وأشكالها دورا كبيرا في حياتنا ، إذ تؤدي وظائف عديدة تخدم الفرد والمجتمع ،فهي تزوده بالأخبار والمعلومات في شتى المجالات وتطلعه على كل جديد ،وتعمل على ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض وتساهم في التنشئة الاجتماعية ،وتدفع الفرد المتلقي إلى الاقتناع بسلوكيات معينة ،كما تضطلع بوظيفة التثقيف من خلال إمداد الفرد بمعلومات معينة في مجال معين ،ومن أبرز المجالات التي تعمل وسائل الإعلام والاتصال على تثقيف الفرد فيها نجد مجال الصحة لما لهذه الأخيرة من أهمية كبيرة ،فهي تساعد الفرد على اكتساب سلوكيات صحية إيجابية وتزوده بنصائح في هذه المجال من خلال اعتمادها على مختلف الفنون التحريرية والأشكال التعبيرية سواء كانت حصص أو إعلانات أو مقالات صحفية أو تحقيقات ...الخ، وهي بهذا الشكل تحاول أن تبني لدى الفرد ثقافة صحية ووعيا بخطورة الأمراض والأوبئة المنتشرة والتي من الممكن أن تصيبه ،وتدفعه إلى تبني سلوك إيجابي للحفاظ على صحته الشخصية وصحة الآخرين ،ونظرا للاهتمام المتزايد من طرف الحكومات والمنظمات المحلية والعالمية بموضوع الصحة وأهميتها ظهر نوع إعلامي جديد يعنى بهذا المجال هو ما يسمى بالاتصال أو الإعلام الصحي ،حتى أن بعض الدول خصصت لهذا النوع الإعلامي قنوات إذاعية وتلفزيونية وحتى صحف ومجلات متخصصة في ميدان الصحة ،ومنها ما اكتفت بإدراجه ضمن الشبكة البرامجية العامة وخصصت له حيزا زمنيا معينا ، والجزائر اتخذت في الآونة الأخيرة سياسة صحية تهدف إلى ضرورة الوصول إلى تغطية صحية وطنية تلبي حاجة المواطن من خلال بناء المنشآت الصحية من مراكز متخصصة ومستشفيات عمومية وأخرى جامعية مع الإبقاء على مجانية الصحة كمطلب وحق أساسي للمواطن الجزائري .

ولكن السؤال الذي يظل مطروحا عند الحديث عن دور وسائل الإعلام والاتصال في المجال الصحي هو ما هو الدور الذي يقوم به الإعلام الجزائري في مجال نشر الوعي الصحي ؟ ويتفرع عن هذا الإشكال الرئيسي التساؤلات التالية :

. ما مفهوم الصحة وما هي المفاهيم المرتبطة بها ؟

. ما مفهوم الاتصال الصحي وما أهميته ؟

. ما أشكال وأساليب الاتصال الصحي ؟

. و ما دور وسائل الإعلام في الجزائر في مجال نشر الوعي الصحي ؟

1) مفاهيم عامة حول الصحة والاتصال الصحي :

1.1) الصحة :

1.1.1) مفهوم الصحة : تتعدد التعاريف حول مفهوم الصحة ذلك أن هناك من يربطها بالجانب النفسي فنقول الصحة النفسية وهناك من يعطيها مدلول حسي فنقول الصحة الجسمية وهناك من يحيلها للعقل فنقول الصحة العقلية ، وعموما فإن هذا المفهوم قد أخذ نصيبه من الدراسات النفسية والاجتماعية وسنتعرض هنا لبعض المفاهيم حول الصحة .

. جاء في المعجم الوجيز من مجمع اللغة العربية ما يلي :" الصحة في اللغة العربية هي البرئ من كل عيب أو ريب فهو صحيح أي سليم من العيوب والأمراض ،والصحة والبيئة حالة طبيعية تجري أفعاله معها على المجرى الطبيعي "[1].

ويعرفها بركنز perkins :"الصحة حالة من التوازن النسبي لوظائف الجسم والتي تنتج من تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها للمحافظة على توازنه "[2].

ويبدو أن تعريف هيئة الصحة العالمية WHO الذي عرف الصحة مركزا على كل جوانبها إذ تعني:"حالة من السلامة والكفاية الكاملة الجسدية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد خلو من المرض والضعف "[3].

2.1.1) مفهوم التثقيف الصحي :

. "يعني تقديم المعلومات والبيانات والحقائق الصحية التي ترتبط بالصحة والمرض لكافة المواطنين ،والهدف الأساس منه هو الإرشاد والتوجيه بمعنى الوصول إلى الوضع الذي يصبح فيه كل فرد على استعداد نفسي وعاطفي للتجاوب مع الإرشادات الصحية "[4].

. فمفهوم التثقيف الصحي يشير إلى ضرورة إكساب الفرد وتلقينه المعلومات المتعلقة بالجانب الصحي حتى تكون له دراية عن مختلف الأمراض والأعراض الصحية وسبل الوقاية منها ،كما تلعب الثقافة الصحية دورا في المقاومة والعلاج ويمكن أن تدفع الفرد إلى تكييف سلوكه وتغيير عاداته وأساليبه بما يحافظ على صحته .

3.1.1) مفهوم التربية الصحية :

. لقد تناول الباحثون والمختصون التربية الصحية بعدة تعريفات وبالرغم من الاختلافات في تناول تعريف التربية الصحية إلا أنهم اتفقوا على بعض منها وهي: [5]

. هي عبارة عن مقررات المناهج المرتبطة بدراسة النمو وصولا إلى الصحة الجسمية والعقلية وتتضمن موضوعات مثل التغذية والصحة والتدخين والمخدرات والجنس .

. هي عملية ترجمة للحقائق الصحية المعروفة إلى أنماط سلوكية صحية سليمة على مستوى الفرد والمجتمع وذلك باستخدام الأساليب التربوية الحديثة .

4.1.1) مفهوم الوعي الصحي :

. "يقصد به إلمام المواطنين بالمعلومات والحقائق الصحية وأيضا إحساسهم بالمسؤولية نحو صحتهم وصحة غيرهم ،وفي هذا الإطار يعتبر الوعي الصحي هو الممارسة عن قصد نتيجة الفهم والاقتناع .

وبمعنى أخر أن تتحول الممارسات الصحية إلى عادات تمارس بلا شعور أو تفكير ، وهو الهدف الذي يجب أن تسعى وتتوصل إليه لا أن تبقى المعلومات الصحية كثقافة صحية فقط "[6].

2.1) الاتصال الصحي :

1.2.1) مفهوم الاتصال :

تتعدد التعاريف حول هذا المفهوم ولكننا سنورد المفاهيم التي تخدم ميدان الاتصال الصحي :

. يعرفه بيرلسون وستاينر بأنه :" عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب ، إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصائيات بقصد الإقناع أو التأثير على السلوك وقد وصف روجرز وكنكايد الاتصال بأنه :"العملية التي يخلق فيها الأفراد معلومات متبادلة ليصلوا إلى فهم مشترك ...الخ ،أما الاتصال بالنسبة لجورج لندبرج فهو :" نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات أو صور أو لغة أو أي شيء أخر يعمل كمنبه للسلوك "[7].

2.2.1) الاتصال الصحي :

يندرج الاتصال الصحي كنوع من أنواع الاتصال ضمن إطار الاتصال الاجتماعي الذي يقوم على ضرورة توعية أفراد المجتمع بمختلف المشاكل الاجتماعية التي يمكن أن تصيبهم أو تهددهم من مثل ذلك: الجرائم ،المحذرات ،الأمراض والأوبئة ،الزلازل والكوارث الطبيعية وغيرها .

" وتتضح أهمية الاتصال الاجتماعي من كونه المجال الذي يستهدف بناء الإنسان الواعي المتحضر في سلوكه ،المتفهم لقضايا مجتمعه ،قضيته هي قضية بناء الإنسان في ذاته وفي علاقته مع الآخرين في الإطار الضيق ،وعلاقته مع المجتمع في الإطار الواسع .

وتتضح هذه الأهمية كذلك من نوعية القضايا التي تشكل مراكز لاهتمامه كقضايا الأسرة والأمومة والطفولة ،ومن تناوله لسلوكيات المجتمع في عاداته وتقاليده وقيمه وأخلاقياته ، ومن دوره في مواجهة كل ما يعترض المجتمع من مشكلات وأمراض اجتماعية ،ومن تصديه لمهمة نشر الآراء والأفكار الجديدة والمستحدثة ذات النفع للإنسان وللمجتمع ، ومن مسؤوليته تجاه قضايا المساواة والعدل والتكافؤ والتضامن الاجتماعي "[8].

. ويعد الاتصال الصحي نوعا من أنواع الاتصال الاجتماعي فهو يشير :" إلى ذلك النوع من أنواع الإعلام الذي يهتم بتوصيل الأخبار والمعلومات والأفكار والحقائق حول المسائل الطبية والقضايا الطبية التمريضية والصحية والأحداث الصحية والطبية العارضة أو الطارئة التي يواجهها المجتمع أو الأمراض المزمنة وكيفية التعامل معها وتقديم الإرشادات والنصائح بقصد توجيه الأفراد وليس بقصد الإعلان عن سلع أو منتجات أو خدمات أو ماركات أو غيرها وذلك من أجل التوعية الصحية والتثقيف الصحي "[9].

2) أشكال وأساليب الاتصال الصحي :

. تتعدد أساليب وأشكال الاتصال الصحي ولكن في الغالب هناك تقسيمين فالأول هو اتصال مباشر يتم بين القائم بالاتصال الصحي والجمهور مباشرة ويغلب عليه الطابع الشخصي ،أما الثاني فهو اتصال غير مباشر وتستخدم فيه وسائل الاتصال الجماهيرية من صحف وإذاعة وتلفزيون ويتوجه إلى جمهور واسع .

1.2) الاتصال المباشر :

. " وهو الاتصال الذي يلتقي فيه المثقف الصحي بالشخص المستهدف وهو ذو تأثير هام وقوي ،إذا أحسن المثقف الصحي أسلوبه ومهاراته ويستحسن أن يتبع فيه طريقة المناقشة ما أمكن ذلك حتى يتمكن المتلقي من التعبير عن ما في نفسه ويستفسر بالأسئلة ويقتنع بما يفيده ، وتمتاز هذه الطريقة بالمشاركة والتوافق والتكيف والوضوح والمرونة "[10].

وهناك نماذج كثيرة لهذا النوع من الاتصال إذ نجد مثلا الزيارات التي يقوم بها الوفد الطبي إلى المنازل والقرى بهدف التوعية بمرض معين أو قصد التحسيس بحملة صحية معينة كالتلقيح مثلا الخاص بالأطفال ،وهنا يلتقي الطبيب برب الأسرة أو بالممرض مباشرة ويقنعه بضرورة التوجه إلى المركز الصحي قصد تلقي العلاج ،أو يقدم معلومات صحية لهذه الأسرة كضرورة غسل الفطريات جيدا وكذا الخضر قبل تحضيرها أو تعقيم الماء بمادة الجافيل أو التوجه إلى المستشفى عند حدوث أعراض معينة على أحد أفراد الأسرة حتى لا يتفشى المرض ويتعدي الآخرين هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هناك نموذج

أخر لهذا النوع من الاتصال وهي الحملات التي تنظمها وزارة الصحة مثلا في الأماكن العمومية عن طريق توزيع المطويات والنشرات الصحية على المواطنين للتحسيس ضد مرض معين .

. كما تشكل المؤسسات الاجتماعية مكانا مهما للاتصال الصحي ونجد أبرز مثال لذلك المدارس والمؤسسات التربوية عامة " وقد برز الاهتمام بالمدرسة كمكان للتثقيف الصحي إضافة لسهولة الوصول للأطفال بحكم وجودهم بين جدران المدرسة ،ولعل خير مثال على نجاح التثقيف الصحي من خلال المدارس البرنامج العالمي (من الطفل للطفل)الذي برز إلى حيز الوجود في عام 1979 كأحد نشاطات العام الدولي للطفل المصادف للعيد العشرين لإعلان حقوق الطفل ، وتم بالتعاون بين معهد صحة الطفل ومعهد التربية بجامعة لندن على أساس الاستفادة من طلاب المدارس كمثقفين صحيين وكمشاركين في تقديم العناية الصحية لإخوانهم الأصغر سنا ولأطفال المجتمع ككل وللآباء والأمهات بحيث يقوم البرنامج على نشاطات وقائية وعلاجية مبسطة تلاءم الوضع المحلي ثم شرحها وتعليمها للأطفال بواسطة معلميهم بحيث ينقلونها إلى بيوتهم وعائلاتهم في القرية أو الحي "[11].

وهناك نماذج أخرى تندرج تحت هذا النوع من أنواع الاتصال الصحي كالحملات العمومية على الشواطئ في فصل الصيف بالإضافة إلى المحاضرات والندوات والملتقيات والتي تستهدف الجمهور والمواطنين مباشرة إذ يكون بإمكان الحضور الاستفسار وطرح الأسئلة .

2.2) الاتصال غير المباشر :

يستهدف هذا النوع من الاتصال الصحي جمهوره عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية، وقد برز هذا النوع بفعل التطور التكنولوجي وظهور وسائل الإعلام .

. ويعرف بأنه:" اتصال يقوم به المثقف الصحي أو القائم بالإعلام الصحي مع الناس من غير مقابلة شخصية ،وإنما يكون من خلال استعمال أساليب ووسائل أخرى توصل المعلومات إلى الرأي العام من خلال استخدام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية "[12].ومن أشكال هذا النوع نجد :

1.2.2) الصحافة المكتوبة :

تلعب الصحافة المكتوبة دورا مهما في الاتصال الصحي من خلال توعية المواطنين بمختلف الأمراض والأوبئة وإحاطتهم بمختلف المعلومات بدأ من الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الأمراض مرورا بالأعراض المحتملة لذلك وصولا إلى الإحصاءات بشأنها من عدد الضحايا أو المصابين بهذه الأمراض إلى التدابير المتخذة من طرف الدول كتوفير اللقاحات والأجهزة الطبية للكشف عن هذه الأمراض ،وتتميز الصحافة بعدة خصائص تؤهلها لأن تلعب دورا كبيرا في عملية التثقيف الصحي فهي تتعرض للأحداث المحلية والوطنية والعالمية ،وتقدم تفسيرات معمقة عن مختلف الأحداث كما أنها تستند إلى تحليل إخباري يساعد على فهم الأخبار وتقييمها .

."وقد أجرت وزارة الصحة الأردنية عام 1996 دراسة بعنوان أثر وسائل الإعلام في التثقيف الصحي لعام 1995 بهدف قياس مدى اهتمام ومتابعة المواطنين للبرامج التثقيفية الصحية التي تطرقت إليها وسائل الإعلام المختلفة لتخطيط البرامج التثقيفية وتوصلت هذه الدراسة إلى أن 8,4 % من أفراد العينة لا يقرؤون الصحف باستمرار وأن 62% منهم يقرؤون أحيانا

،و 58,6"% يقرؤون المعلومات الصحية عبر الأخبار ومن ثم المقالات الصحية ،وأجمع 88% بأن المعلومات الصحية في الصحف مفيدة "[13].

ونجد في غالب الأحيان بعض الصحف التي تخصص ركنا قارا وثابتا يعنى بالقضايا الصحية ويوفر المعلومات اللازمة لذلك بالإضافة إلى تغطية مختلف النشاطات الصحية داخل المجتمع .

" وتتمتع الصحافة بنفوذ قوي على تشكيل آراء الناس وسلوكهم حيث تستوعب الصحف اليومية والمجلات كثيرا من أساليب وطرق التثقيف الصحي ،فهي تنشر المحاضرة والمناقشة والقضية والحوار وغيرها من طرق التثقيف الصحي وتخصص أغلب صفحاتها للتوعية الصحية وأعمدة للسؤال والجواب عن كل ما يتعلق بالصحة "[14].

2.2.2) الراديو:

يعد الراديو وسيلة إعلام جماهيرية نظرا لما يتميز به من خصائص فريدة على غرار الانتشار الواسع للرسالة الإذاعية وتخطي حواجز الأمية داخل المجتمع ،فهو يصل إلى كل الفئات سواء المتعلمة منها أو الأمية بالإضافة إلى توفر جهاز استقبال البث داخل كل البيوت وسهولة حمله من مكان إلى آخر ، كل هذه الخصائص جعلت الراديو وسيلة مميزة في عملية الاتصال الصحي من خلال إعداد برامج وحصص في مجال الصحة وبثها للجمهور المستهدف بالإضافة إلى الحملات الصحية عبر الإذاعة .

" ويعد الراديو من أسرع وسائل الاتصال في نقل المعلومة المرغوب إيصالها إلى فئات وأعداد كبيرة مع استعمال لغة بسيطة وسهلة واختيار أنسب الأوقات "[15].

" ويستعمل الراديو لأهداف تثقيفية صحية عن طريق إيصال رسائل صحية تتطرق إلى حدث يتعلق بالصحة في أي موجز إخباري عادي ،أو عن طريق حصص تربوية في شكل بحوث ،حوارات أو مناقشات مع مختصين ،تسمح للمستمع بطرح تساؤلاته أو اقتراحاته ويتمكن من سماع الإجابات التي تريحه، أو عن طريق المواضيع المختلفة التي تتناول جانبا من جوانب الصحة (الغذاء،الدواء،السلوكيات)،كما أن الإعلانات الإذاعية لها دور كبير في التوعية الصحية عن طريق القصص والتمثيليات والأغاني الراديوفونية ،واستنادا إلى خصائص الراديو فإن الفرد بطريقة غير مباشرة نجده يتعلم ويتثقف صحيا بكل مرونة، فهو يتلقى الرسالة بلباقة دون إرغامه على تغيير رأيه"[16].

3.2.2) التلفزيون :

. هناك اعتقاد بأن التلفزيون والفيلم لهما فاعلية فريدة لأنها من الوسائل التي تعتمد على حاسة السمع وحاسة البصر ،وقد لوحظ أن هاتين الوسيلتين تستحوذان على اهتمام كامل من جانب الجماهير نظر لتوفرها على الصوت والصورة والحركة ،وهو ما يدفع المتلقي للمتابعة ويؤثر عليه في نفس الوقت .

" ولقد تمكنت هذه الوسيلة من نشر بعض السلوكيات الإيجابية التي خدمت الصحة وفي أوساط مختلفة (الأرياف أو المدن) ونظر لقوة هذه الوسيلة تم تسخيرها من طرف الحكومات لخدمتها وذلك بإدماجها بعض البرامج الصحية والإرشادات الطبية والحصص والمناقشات الجدلية حول الأمراض المنتشرة وكيفية الوقاية منها على الهواء مباشرة أو غير مباشرة ،فقد تمكنت من تصحيح بعض السلوكيات غير السليمة التي طالما أثرت بالسلب على الصحة "[17].

ويساهم التلفزيون في عملية الاتصال الصحي وفي خلق ثقافة صحية لدى المواطن ،وفي نشر الوعي الصحي حول مختلف الأمراض والسلوكيات المضرة بصحة الفرد ،فهو يقدم حصص تثقيفية تعالج فيها مواضيع صحية مختلفة ، إضافة إلى تقديمه للنصائح الصحية في شكل إعلانات أو برامج أو حتى أفلام ومسلسلات توضح مدى خطورة تناول بعض المواد كالمخدرات أو التدخين أو الكحول أو العلاقات الجنسية وعلاقتها بالأمراض الخطيرة كالسيدا والسرطان.

" وفي دراسة قام بها الخزاعي عام 2005 بعنوان:"دور التلفزيون الأردني في تنمية الوعي الصحي دراسة سوسيولوجية لمحافظة مادبا وجد أن أفراد العينة يستفيدون بقدر كبير في الحصول على المعلومات الطبية من خلال البرامج الصحية المتخصصة" [18].

3) أهمية الاتصال الصحي :

. يلعب الاتصال الصحي دورا مهما في عملية التحسيس ضد مختلف الأمراض والأخطار التي يمكن أن تتعرض لها صحة الفرد ،فهو عامل إيجابي في التنبيه ضد السلوكيات المضرة بحياة الإنسان ، كما أنه يزود الفرد بثقافة صحية من خلال إحاطته بنصائح وتوجيهات في هذا المجال ،أو دفعه لتبني اتجاه أو سلوك معين كالإقلاع عن التدخين أو القيام بالتلقيح ...الخ ،فوسائل الإعلام والاتصال تستخدم في ذلك إستمالات عاطفية (التخويف ،الترغيب،التحذير...الخ) أو عقلية (الحجج ،البراهين ...الخ).

. " واعتبر باحثون من مركز الاتصال بكلية بلومبيرغ للصحة العامة في جامعة جونزهوبكنز الأمريكية أن الاتصال مفتاح عملية تغيير المعرفة والاتجاهات ، وتبني أفكار جديدة وصولا إلى سلوك صحي إيجابي ،فالاتصال لديه قدرة على نشر القيم الاجتماعية على سبيل المثال في مسألة تنظيم النسل لابد أن يتم تعريف الأسرة بالوسائل المستخدمة وكيفية استعمالها"[19].

. " إن المتفحص للمضمون التثقيفي لوسائل الإعلام يلاحظ بوضوح الدور الأساسي للمعلومة، فالمعلومة هي اللبنة الأساسية للبرامج التثقيفية والتعليمية وغيرها من المواد التي تبثها وسائل الإعلام الجماهيرية وما المعلومة إلا عبارة عن بيانات موضوعية تهدف إلى تعريف الواقع وشرحه وتفسيره ، ومن خلالها يقوم الأفراد بممارسة نوع من السيادة والسيطرة على البيئة المحيطة بهم ، كما أن المعلومات تقدم نوعا من الدعم الاجتماعي للإنسان ، فعندما يواجه الإنسان تهديدا صحيا فإن الحصول على المعلومات المناسبة يساهم في تخفيف حدة القلق والمعاناة لدى ذلك الإنسان "[20].

. " وللإعلام الصحي دور كبير في حياة الإنسان والمجتمع ويتمثل ذلك في طرح القضايا الاجتماعية المتعلقة بحياة الإنسان وصحة الأسرة والطفولة والأمومة والمرض وغيرها من القضايا التي استفحلت وتحولت إلى أمراض اجتماعية تمارس بسلوكيات متخلفة تركت آثارا واضحة على حياة الإنسان وتطور المجتمع "[21].

4) دور وسائل الإعلام والاتصال في نشر الوعي الصحي بالجزائر :

. " لقد شهدت السنوات الأخيرة من حياة المجتمع الجزائري بعض النمو والإنجازات في ميادين عديدة بما في ذلك تحسين صحة الناس ،فقد شهدنا إنجازات هامة في مجال تخفيض معدلات الوفيات وسوء التغذية لدى الأطفال وتمكين الناس من الوصول إلى المياه العذبة والسكن اللائق وغيرها ،كما شهدنا إحراز كبير في الهياكل الصحية والوسائل التابعة لها ، ومن جانب أخر طرحت تغييرات جذرية كمية نوعية على المشهد الصحي من حيث عدد الهياكل والإمكانيات وكذا المعنيين

العاملين في المجال الصحي على مدى العقد الماضي ، خاصة مع ولوج القطاع الخاص مجال الصحة وأصبح سندا داعما لجهود الدولة لترقية المستوى الصحي في الجزائر "[22].

. ولكن هل الجانب المادي وحده كفيل في رفع المستوى الصحي ؟

. إن الجانب المادي وحده بطبيعة الحال غير كاف للنهوض بالمستوى الصحي وتحقيق تنمية صحية داخل المجتمع الجزائري ، إذ أن إكساب المواطن الجزائري ثقافة صحية والرفع من وعيه الصحي لابد أن يكون من أولوية الأولويات ، لأن نشر الوعي الصحي يساهم إلى حد كبير في القضاء على بعض السلوكيات غير الصحية والتي تضر بصحة الفرد هذا من جهة ومن جهة أخرى يساهم الوعي الصحي في التقليل من حجم الإصابة بالأمراض والأوبئة ، ومهمة نشر الوعي الصحي هي من مهام وسائل الإعلام والاتصال ، فهذه الأخيرة لابد أن تلعب دورها في ذلك .

. " حقيقة يمكن القول أن الإعلام الصحي في الجزائر شهد تقدما ملحوظا منذ الاستقلال إلى وقتنا الحال ،كما أن الدولة أعطته اهتماما ملحوظا لأنه يخدم برامجها الوطنية التي سبق وأن ذكرنا بعضا منها ،حيث ساعد الإعلام على تثقيف وتوعية المواطنين بأهم النقاط الواردة فيها ،بتنبيه المواطنين تارة وحثهم تارة أخرى "[23].

." والجزائر بقنواتها الثلاث ومحطاتها الإذاعية المحلية منها والوطنية ،فقد أبدت مجهودا يمكن ملاحظته من خلال تتبعها للأخبار الصحية خاصة منها الوطنية (مرض الطاعون،الرمد...الخ) أو العالمية (كمرض السارس،جنون البقر) ،أو عن طريق الحصص سواء الدائمة وفي مواعيد محددة كحصة الإرشادات الطبية (كل يوم جمعة في الساعة الرابعة على القناة الوطنية الأولى) أو الحصص غير الدائمة المواكبة للأحداث العالمية أو المتعلقة بمواسم محددة ،كالأيام الصحية العالمية أو الوطنية لبعض الأمراض كالسيدا ،كما أن هناك حصص متفرقة حول الأمراض التي تنتشر في مواسم ومناسبات مختلفة (لسعات العقارب والناموس في فصل الصيف ،الكيس المائي في عيد الأضحى...)إضافة إلى الحصص المتعلقة بحوادث المرور لترشيد السائقين وتوعيتهم بمدى الأضرار التي تسببها حوادث المرور على المستوى الفردي والجماعي "[24].

. كما يبث التلفزيون الجزائري قبل النشرة الرئيسية (نشرة الثامنة) وهي وقت الذروة بالنسبة للمشاهد الجزائري إعلانات متنوعة منها ما يخص صحة الأطفال (كنوع الحليب المميز، الحفاظات المناسبة ،معجون الأسنان ،صابون الغسيل...الخ)، إضافة إلى بعض الحصص القصيرة التي تستهدف تعديل السلوك كحصة "سعادتي هي عائلتي" التي يبث قبل النشرة وتم الاستعانة في تقديم هذه الحصة بإحدى الممثلات ،لأن عنصر الشهرة يدفع المتلقي إلى التعرض للرسالة والعمل بها ،كما يتم تخصيص حيز لأخبار الصحة في نشرة الأخبار منها ما هو متعلق بالجانب التوعوي كالتحسيس ببعض الأمراض أو الإستراتيجيات المتبعة من طرف الدولة للحد من نقص الأدوية مثلا ،أو الاهتمام بالفئات التي تعاني من الأمراض المزمنة ،وتغطية حملات التبرع بالدم والأيام الدراسية والندوات المنعقدة في الجزائر المنظمة من طرف وزارة الصحة أو البرلمان أو حتى بعض الجمعيات المتخصصة في هذا الميدان .

. أما من جانب الإذاعة فتساهم الإذاعة الجزائرية بمختلف حواملها سواء الوطنية منها أو المحلية في نشر الوعي الصحي وتزويد المواطن بثقافة صحية ونذكر على سبيل المثال تلك الإعلانات التي تبث عبر أمواج القناة الإذاعية الأولى الخاصة بتلقيح الأطفال ،غسل الأيدي عند الأكل ،إجراء الفحوصات الطبية ، إضافة إلى برامج الأسرة التي تتطرق إلى الجانب الصحي ، هذا عن الإذاعة الوطنية ،أما الإذاعات المحلية فتؤدي هي الأخرى دورها في هذا المجال وأبرز مثال على ذلك

الفضاء المفتوح في الصبيحة والمخصص لطرح الانشغالات عن طريق الاستعانة بأطباء مختصين وهناك من الإذاعات المحلية من تسمي هذا الفضاء " بطبيب الأسرة" وبعضها " بطبيبك على الخط" .

. " إضافة غلى الوسائل السمعية البصرية فإن للوسائل المطبوعة دور لا يمكن أن ننكره ويتعلق الأمر بالصحافة المكتوبة ، ومنشورات وزارة الصحة والمعهد الوطني للصحة العمومية وتصدر بصفة ظرفية عندما تستعد الوزارة إلى إعداد حملات التلقيح ، أو مصادفة للأيام الدراسية والأيام العالمية لمكافحة بعض الأمراض وتتناول على سبيل المثال البرنامج الموسع للتلقيحات، الوقاية من الكساح ، كيفية استعمال أملاح إعادة التمييه ، بعض النصائح للمرأة أثناء فترة الحمل والرضاعة كما تتضمن توضيحات حول بعض الأمراض كالحساسية والسرطان والسيدا وغيرها "[25].

. " ومن الصحف الوطنية و الجهوية وغيرها من المجلات تمكنت بعض الدول من دعم برامجها الوطنية للرعاية الصحية ، وتمكن الجمهور من أن يتفحص بعض التحقيقات أو المقالات التي تم تحريرها من طرف بعض الأطباء والأخصائيين حول مرض معين وكيفية الوقاية منه ، ويمكن للجرائد أن تلعب دورا كبيرا في إعلام الناس ومدهم بالأخبار والاكتشافات الطبية الجديدة"[26].

. وتؤدي الصحف الجزائرية دورها في مجال الوعي والتثقيف الصحي من خلال نقل انشغالات المواطنين الصحية ومشاكلهم ،إضافة إلى الحديث عن الانجازات في مجال الصحة والتطرق إلى أهم النشاطات الصحية كالقوافل التحسيسية الخاصة بالمخدرات وبمرض إنفلونزا الطيور والخنازير ، كما تخصص بعض الصحف ركنا خاصا على صفحاتها للحديث عن ذلك فنجد مثلا جريدة الخبر تخصص أسبوعيا (كل يوم جمعة) صفحة بعنوان " عيادة الخبر" تتطرق فيها للحديث عن بعض الأمراض (الأمراض التنفسية ،الحساسية ،ضعف البصر، التهاب الكبد ، العجز الكلوي ...الخ)، إضافة إلى مساحتين قارتين على هذه الصفحة واحدة بعنوان " الطبيب يجيب " وهي عبارة عن أسئلة من جانب القراء يتم الإجابة عنها ، والثانية بعنوان " صحتك في غذائك" ويتم الحديث فيها عن الأغذية ذات الفوائد الصحية .

. لكن التساؤل الذي يظل مطروحا هو مدى نجاعة الإعلام الصحي في الجزائر ؟، إذ يكشف لنا العديد من النقائص وينبهنا إلى الكثير من القضايا التي قد نغفل عنها ولعل أكثرها بروزا ما يلي [27]:

1) ما يعاب على العملية الإعلامية الخاصة بالصحة في الجزائر هو غياب مرسل أو معد للبرامج بصورة دائمة أو أخصائيين في مجال الإعلام الصحي في الإذاعة والتلفزيون وحتى الصحف ،فهي تعتمد على مبادرات فردية وجهود تلقائية تظهر في المناسبات ، إضافة إلى غياب ركن ثابت خاص بالصحة في وسائل الإعلام الجزائرية باستثناء بعض الحصص.

2) جل الرسائل المستعملة في الحملات الإعلامية الصحية في الجزائر تتميز بأنها رسائل ذات بعد واحد وهذا يعني بأننا نستعمل رسائل واحدة موجهة إلى شرائح المجتمع دون مراعاة خصائص كل طبقة اجتماعية ، مما يقلل من فعالية الرسائل .

3) عدم المتابعة والتقييم لنتائج العملية ، إذ غالبا ما تستثمر الأموال وتبذل الجهود والوقت لإعداد الحملات الإعلامية ولكن في نهاية العملية لا يتم متابعتها ولا تقييم نتائجها ، فتغيير السلوك يستلزم وقت كبير تتخلله عمليات متكررة لضمان نوع من الاستمرارية للحصول على نتيجة إيجابية .

4) أما فيما يخص السياسة الحكومية في الميدان الصحي ، فنجد هناك غياب للجدية بحيث أننا نجد الشعارات والملصقات الصحية منتشرة في المراكز الصحية والمستشفيات ، كما أن معظمها باللغة الفرنسية مما يعني عدم مراعاة المواطن العادي .

5) إن أهم مشكلة تواجه ميدان الإعلام الصحي في الجزائر عدم مبالاة الفرد الجزائري بنوعية المنتوج الذي يقوم بإعداده (فالكمية تطغى على الكيفية)، كما أن هذا الميدان غير مستثمر في بلادنا فالجهود والإمكانيات رغم نقصها مبذولة إلا أن نتائجها غير مضمونة ، وعليه فإن أساس العملية الإعلامية الصحية هو البناء العلمي للرسالة الصحيحة المقدمة للجمهور ، لأن الهدف الأول من هذه العملية هو إقناع الجمهور بتغيير سلوكه .

خاتمة

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننكر الدور الفعلي لوسائل الإعلام في مجال نشر الوعي الصحي وإكساب الفرد ثقافة صحية ، ولكن مع كل ذلك فإن الأمر يتطلب تبني إستراتيجية واضحة المعالم تقوم على ضرورة الاهتمام بهذا النوع الإعلامي المتخصص من ناحية التمويل ، وتكثيف الحصص والبرامج الصحية والاستعانة بخبراء ومختصين في مجال إعداد تخطيط البرامج الصحية ، مع القيام بدراسات ميدانية في هذا المجال ، بالإضافة إلى ذلك إدراج مقياس التربية الصحية ضمن المناهج التربوية والتعليمية بالجزائر حتى يتسنى للطفل الجزائري أن يكتسب ثقافة صحية ، كما يجب أيضا على مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدأ من الأسرة والمدرسة والنوادي ودور العبادة أن تلعب دورها في مجال نشر الوعي الصحي في الجزائر ، هذا حتى ينشأ الطفل منذ الصغر على سلوكيات صحية إيجابية يستطيع من خلالها مواجهة المشكلات الصحية التي تواجهه ، وبتكاتف كل هذه المؤسسات الاجتماعية والإعلامية والتربوية نستطيع أن نحقق الثقافة الصحية والتربية والوعي الصحي معا .

الهوامش :

---

[1]: أميرة منصور يوسف،**المدخل الاجتماعي للمجالات الصحية الطبية والنفسية** ،الإسكندرية ،مصر ،دار المعرفة الجامعية ،1997،ص16.

[2]: نجلاء عاطف خليل ،**في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض** ،القاهرة ،مكتبة الانجلو مصرية ،2002،ص25.

[3]: أيمن مزاهرة ،عصام الصفدي ، ليلى أبو الحسين ،**علم اجتماع الصحة** ،عمان ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،2003،ص42.

[4]: أحمد ريان باريان ،**دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية بمدينة الرياض**، رسالة ماجيستيرفي علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية ،1425/1424هـ ،ص48.

[5] : عبد العالي دبلة ،فضيلة صدراتي، **واقع تطبيق التربية الصحية في الأوساط المدرسة**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد06، 2013، ص03.

[6]: أحمد ريان باريان، **دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية بمدينة الرياض**،مرجع سبق ذكره، ص48.

[7]: دليو فضيل ، **مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989،ص ص 18،19.

[8]: السيد أحمد مصطفى عمر، **الإعلام المتخصص دراسة وتطبيق**، بنغازي ليبيا ،منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1997،ص 141.

[9]: محمد أبو سمرة ، **الإعلام الطبي والصحي**، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع،ط1، 2010 ،ص ص،29،30.

[10]: عبد العالي دبلة ،فضيلة صدراتي،**واقع تطبيق التربية الصحية في الأوساط المدرسة**، مرجع سبق ذكره،ص21.

[11]: أحمد ريان باريان، **دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية بمدينة الرياض**،مرجع سبق ذكره ،ص57.

[12]: عبد العالي دبلة ،فضيلة صدراتي،**واقع تطبيق التربية الصحية في الأوساط المدرسة**، مرجع سبق ذكره، ص 21.

[13]: حنان حسن صالح الكسواني، **دور الصحافة الأردنية اليومية في التوعية الصحية دراسة في تحليل المضمون**، رسالة ماجيستير في الإعلام ، قسم الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات، 2009،ص34.

[14]: أحمد ريان باريان، **دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية بمدينة الرياض**،مرجع سبق ذكره، ص55.

[15]: عبد العالي دبلة ،فضيلة صدراتي،**واقع تطبيق التربية الصحية في الأوساط المدرسة**، مرجع سبق ذكره، 23.

[16]:ذهبية سيدهم، **الأساليب الإقناعية في الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية للمضامين الصحية في جريدة الخبر**، رسالة ماجيستير في علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ،جامعة منتوري، قسنطينة،2005/2004 ،ص77.

[17]: نفس المرجع ، نفس الصفحة .

[18]: حنان حسن صالح الكسواني، **دور الصحافة الأردنية اليومية في التوعية الصحية دراسة في تحليل المضمون**، مرجع سبق ذكره، 37.

[19]: نفس المرجع ، ص28.

[20]: أحمد ريان باريان، **دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية بمدينة الرياض**،مرجع سبق ذكره، ص52.

[21]: السيد أحمد مصطفى عمر، **الإعلام المتخصص دراسة وتطبيق**، مرجع سبق ذكره،ص141.

[22]: بومعراف إلياس، عماري عمار، **من أجل تنمية صحية مستدامة في الجزائر**، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد07، 2010/2009،ص27.

[23]:نبيلة بوخبزة، **الاتصال الاجتماعي الصحي دراسة نظرية وميدانية** ،رسالة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،1997 ،ص160.

[24]: ذهبية سيدهم، **الأساليب الإقناعية في الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية للمضامين الصحية في جريدة الخبر**، مرجع سبق ذكره، ص78.

[25]: نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[26]: نبيلة بوخبزة، **الاتصال الاجتماعي الصحي دراسة نظرية(بتصرف)**، مرجع سبق ذكره، ص 160.

[27]: نفس المرجع (بتصرف)، ص من 219إلى 222 .